

أُخْتِكَ مِنَ الرِّضَاعَةِ . قَالَ : وَمَا عَلَامَةُ ذَلِكَ ؟ قَالَتْ : عَضَّةٌ مِنْكَ فِي ظَهْرِي ، فَعَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ الْعَلَامَةَ : فَبَسَطَ لَهَا رِدَاعَهُ ، فَأَجْلَسَهَا عَلَيْهِ وَخَيْرَهَا ، وَقَالَ : إِنْ أَحْبَبْتِ فَعِنْدِي مُحِبَّةٌ مَكْرَمَةٌ . وَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ أَمْتَعَكَ وَتَرْجِعِي إِلَى قَوْمِكَ فَعَلْتُ . فَقَالَتْ : بَلْ تَمْتَعْنِي وَتَرُدَّنِي إِلَى قَوْمِي . فَأَعْطَاهَا ثَلَاثَةَ أَعْبَدٍ وَجَارِيَةٍ ، وَرَدَّهَا إِلَى قَوْمِهَا .

فَلَمَّا عَادَتْ إِلَى أَهْلِهَا كَلَمَتْهَا النِّسْوَةُ فِي بَعْجَادٍ (١) ، فَرَجَعَتْ إِلَى النَّبِيِّ وَطَلَبَتْ مِنْهُ أَنْ يَهَبَ لَهَا بَعْجَادًا وَيَعْفُو عَنْهُ . فَاسْتَجَابَ لَهَا . وَأَمَرَ لَهَا بِبَعِيرٍ أَوْ بِبَعِيرَيْنِ . وَسَأَلَهَا عَمَّنْ بَقِيَ مِنْ أَهْلِهَا .

ثُمَّ قَارَبَهَا بَعْدَ ذَلِكَ : وَمَنْحَهَا نَعْمًا وَشَاءَ لَهَا وَلَمَّا بَقِيَ مِنْ أَهْلِهَا (٢) .

١١ - قِيلَ لَهُ وَهُوَ يِقَاتِلُ أَعْدَاءَهُ : أَوْ لَعْنَتُهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : إِنَّمَا بَعَثْتُ رَحْمَةً ، وَلَمْ أُبْعَثْ لِعَانًا .

وَكَانَ إِذَا سُئِلَ أَنْ يَدْعُوَ عَلَى أَحَدٍ مُسْلِمٍ أَوْ كَافِرٍ عَدَلَ عَنِ الدَّعَاءِ عَلَيْهِ إِلَى الدَّعَاءِ لَهُ .

قَالُوا لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ دَوَسْنَا عَصْتِ وَأَبَيْتِ فَادْعُ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسَنَا وَائْتِ بِهِمْ (٣) .

وَمَا ضَرَبَ أَحَدًا بِيَدِهِ قَطُّ . إِلَّا أَنْ يَضْرِبَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

وَمَا انْتَقَمَ مِنْ شَيْءٍ صَنَعَ إِلَيْهِ قَطُّ . إِلَّا أَنْ تَنْتَهَكَ حَرَمَةَ اللَّهِ .

(١) حور من بنى سعد ، وكان قد ارتكب جريمة شنيعة إذ أناه رجل مسلم فأخذته بجماد فقطعه عضواً عضواً ثم أحرقه بالنار ، فلما كانت غزوة حنين هرب ، انقبض عليه المسلمون .

(٢) سيرة ابن هشام ١٠٠/٤ وكتاب المغازي ٩١٤

(٣) فتح البدي ٣١٥/٢ والاحياء ٣٢١/٢